دراسـة تاريخيـة مقارنة لـمفهوم الإمامة
(عند ضياء الدين الأعرجـي)

أ.م. د. فائزة تومان الشمري رواء راضي محمد اللامي
الجامعة المستنصرية / كلية الآداب/ قسم الفلسفة
faeza.alshemeri@yahoo.com
roaaradee87@gmail.com

الخلاصة

ضياء الدين الاعرجي ت (٧٤٠هـ) قطب من أقطاب التشيع في القرن الثامن الهجري، وعلم من أعلامها، ذاع صيته وعلا شأنه، برع في المعقول والمنقول ، واقتفى اثر خاله العلامة الحلي وشرح بعض كتبه.

ويُعد كتابهِ(التحفة الشمسية في المباحث الكلامية) من أهم كتبهِ إذ انطوى على مفارقات عدَّه اختلفت حولها الفرق الكلامية ومن أهمها موضوع الإمامة، فكان منهجه واضح في جمع الأدلة والبراهين ومناقشتها وفق المعطيات الفكرية.

وقد اشتمل البحث على عدَّه نقاط منها: سيرة ضياء الدين الأعرجي ومولفاته ، والإمامة عند أهم الفرق الكلامية وشروطها عنده، والادلة النقلية والعقلية والحاديث المتواترة على إمامه علي ابن ابي طالب (ع)، فضلاً عن موضوعات أخرى تناولها البحث بشي من التفصيل .

الكلمات المفتاحية : ضياء الدين الأعرجي، المذاهب الكلامية ،الإمامية ،الإمام .

Comparative and historical Study of AL-imama Concept at Dia'a al-Deen Al-aaraji.

Assist. Prof. Faeza T. Al- shemmr Rewaa R. M. Al-lami
Almustansiriyah University- College of Arts

Abstract:

This research discusses very importance subject which is about of the issue of the Imamate not only because it is one of the essential issues of the theological doctrines, but also because it is one of the thorny, difficult and disputed issues at the same time. It has occupied the first state at The Shi'a Imami doctrine in general and Dia'a al-Deen al-Araji in particular, who wanted to prove via his rational and narrative evidence, the priority and entitlement of the Imamate of Ali and his sons after him. In fact, the case never need evidence or proof, Ali Ibn Abi Talib is a bright sign in the history of Islam. And he will remain an example for all believers.

Key words : Dia'a al-Deen Al-aaraji, Imamate, theological doctrines, Islamic philosophy.

المقدمة:

لم يسدل التاريخ ستاره بعد على موضوع الإمامة، ومازال مثار جدل وبحث ودراسة عند الكثيرين وأهميته تكمن بكونه أصل عقائدي مهم في المذاهب الإسلامية والفرق الكلامية، وانطلاقا من الإمامة يتحدد المنهج الفارق بين جماعات المسلمين، لذلك لابد تغيير الإيهام الذي يوحي أنَ موضوع تاريخي لاعلاقة له بمقتضيات العصر.

وبذلك عُدت الإمامة من المسائل المهمة عند الفكر الشيعي الإمامي وأكتملت معالمها على يد المجتهدين المتاخرين من أعلامها وخصوصا العلامة الحلي وتلامذته من بعدهِ وأخصُ بالذكر ضياء الدين الأعرجي الذي تناول أساسيات هذا الموضوع في كتابهِ (التحفة الشمسية في المباحث الكلامية) وارائهِ أنموذجا لبحثنا هذا.

وقبل الولوج في موضوع الإمامة وتفاصيلها، لابد من تعريف ضياء الدين الأعرجي أولا ومن ثم بيان رأي الفرق الكلامية (المعتزلة والأشاعرة والإمامية) ثانيا ومن ثم الوقوف مليّا عند آراء ضياء الدين الأعرجي وبيان تطبيقات هذا الأصل الكلامي عندهِ ثالثا.

سيرته ومؤلفاته:

هو ضياء الدين عبد الله بن محمد بن الأعرج الحسيني[١]، الأخ الأصغر لعميد الدين، الحلّيان الحسينيان[٢]. ولد في مدينة الحلة الفيحاء وعاش فيها واستقى علمه ومعرفته من سلالة خاله العلامة الحلي وشرح له "كتاب التهذيب"، وروى عنه وأخذ منه، وعاصر أخيه العميدي وابن خاله فخر المحققين واقتفى أثرهم بالفقه والأصول وعلم الكلام[٣].

وهو يُعد من محققي الشيعة وكبار فقهاءها[٤]، فهو إمامي ومتكلم وأصولي مشهور. وقد حصل على إجازته من ابن خاله فخر المحققين ويروي عنه ذلك محمد بن مكي العاملي[٥]. وقد روى عنه أيضا ابن معية وذكره في إجازته وأثنى عليه وذكر فضله وقال انه كان جامعاً لفنون العلوم وانه كان عظيماً في عيون الخلق، وانه كان طويل العمر[٦]، ثم انه روي عن جماعة وروي عنه جماعة أيضا ومن الذين يروون عنه نجم الدين الاطراوي العاملي وهو الذي يروي عن أخيه عميد الدين وعن فخر المحققين ابن خاله أيضا[٧].

ويذكر إن ضياء الدين أعقب ولدين فاضلين هما الحسن وعبد الوهاب ويقال أن هذا الأخير قُتل ببغداد[٨]. وقد أجاز الفقيه الكركي الحسن بن أيوب ابن نجم الدين الاطراوي أثناء زيارته الى الحلة[٩]. مدحه العلماء واثنوا عليه ومن جملة ما قيل بحقه قول الحر (عالم فاضل جليل القدر، من مشايخ الشهيد يروي عن العلامة)[١٠].

وترجم له علي الجابلقي وقال (عالم فاضل، محقق، وهو من مشايخ الشهيد كأخيه)[١١]، وقال عنه صاحب الحدائق (فاضل فقيه قد أثنى عليه مشايخنا في إجازتهم)[١٢]. ومما هو جدير بالذكر ان مؤلفاته شحيحة ولم يذكر العلماء منها الا ثلاثة هي:

١. منُية اللبيب في شرح التهذيب: يقع هذا الكتاب بجزأين وهو في الفقه وهو شرح تهذيب الوصول الى علم الأصول لخاله العلامة الحلي وهو من سماه بهذه التسمية[١٣].
٢. التحفة الشمسية في المباحث الكلامية: الذي ألفه باسم محمد بن حماد بن ادريس النقيب شمس الدين بن النقيب حماد العلوي الحسيني وقال في أوله (السيد الأعظم النقيب الطاهر المعظم ملك السادة الأشراف وفخر آل عبد المناف)[١٤].
٣. رسالة في أصول الدين[١٥].

ومن أبرز شيوخه الذين تتلمذ عليهم خاله العلامة الحلي وابنه فخر المحققين وأخيه عبد المطلب العميدي. أما تلامذته فهم الشهيد الأول محمد بن مكي العاملي و تاج الدين محمد بن القاسم بن معية و الحسن بن أيوب المعروف بابن نجم الاطراوي العاملي[١٦].

الإمامة عند الفرق الكلامية:

للإمامة عند المذاهب الكلامية تعريفات عديدة متقاربة في موضع ومختلفة في آخر، ومع ذلك نستطيع القول بأنها جميعا تصب في منحى واحد، ومن أهمها:

الإمامة: رياسة تامة وزعامة عامة تتعلق بالخاصة والعامة في مهمات الدين والدنيا متضمنة حفظ البلاد ورعاية الرعية وإقامة الدعوة بالحجة والسيف وكف الجور عن الظلم، والانتصاف للمظلومين من الظالمين، واستيفاء الحقوق من الممتنعين وإيفاؤها على المستحقين[١٧].

ويعرفها الشيخ المفيد: بأنها لطف واللطف واجب في الحكمة على الله تعالى فالإمامة واجبة في الحكمة، والإمام هو الإنسان الذي له رئاسة عامة في أمور الدين والدنيا نيابة عن النبي (ص)[١٨].

وقال الطوسي: أن الإمام هو الإنسان الذي له الرياسة العامة في الدين والدنيا[١٩].

ويعرفها العلامة الحلي: بأنها عبارة عن خلافة شخص من الأشخاص للرسول (ص) في إقامة قوانين الشرع وحفظ حوزة الملة على وجه يجب إتباعه على الأمة كافة وجنسهما البعيد الإضافة، والإمام هو الإنسان الذي له الرئاسة العامة في أمور الدين والدنيا بالأصالة في دار التكليف(٢٠).

واتفقت اغلب المذاهب الكلامية على ان الإمامة رئاسة عامة في أمور الدين والدنيا نيابة عن النبي (ص)، واختلفوا في تنصب الإمام هل هو واجب أم لا؟ وعلى افتراض وجوبه فهل يجب على الله تعالى أن يعين الإمام وينص عليه أم يجب على المسلمين أن يختاروا إماما منهم؟ وفي حالة وجوبه على المسلمين فهل يجب عليهم عقلا أم شرعاً؟ وقالت المعتزلة انه يجب على المسلمين أن ينصبوا إماما عليهم بحكم العقل، لا بدليل من الشرع، واحتجوا بان عدم نصب الإمام ضرر على العباد، إذ بوجوده ترتفع الفوضى والفساد، ودفع الضرر واجب عقلا، كالابتعاد عن الطعام، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب[٢١]. وذهب أبو الحسن البصري ومعتزلة بغداد إلى إنها واجبة وطريق وجوبها العقل[٢٢]، وتتم بالعقد والاختيار[٢٣]. ونصب الإمام واجب على العقلاء (أي الناس)، ومثلهم في هذا أهل السنة[٢٤].

والجدير بالذكر أن البغدادي قد توسع في عرض ابرز آراء شخصيات المعتزلة حول موضوع الإمامة فقد اختلفوا في وجوبها وقال أغلبهم بوجوبها، وقد خالفهم في ذلك الفقية البصري المعتزلي أبي بكر الأصم وهشام ألفوطي، فان الأصم زعم إن الناس لو كفوا عن التظالم لاستغنوا عن الإمام لعدم الاحتياج اليه، وزعم هشام أن الأمة إذا اجتمعت كلمتها على الحق احتاجت حينئذ إلى الإمام واما إذا عصت وفجرت وقتلت الإمام لم يجب حينئذ على أهل الحق منهم إقامة إمام (لان نصب الإمام عند ظهور العدل لإظهار الشرائع لا عند ظهور الظلم لان الظلمة ربما لم يطيعوه وصار سبباً لزيادة الفتن)[٢٥].

وترى الأشاعرة وعلى رأسهم المتكلم الاشعري عضد الدين الإيجي ان الإمامة هي خلافة الرسول (ص) في إقامة الدين بحيث يجب أتباعه من قبل كافة الأمة.

فقد جعلوا مسألة الإمامة فرع من فروع الدين وليس من أصوله وهنا يقول الإيجي (إنما ذكرناها في علم الكلام تأسياً بمن قبلنا)[٢٦]. وقال في ذلك سيف الدين الآمدي (اعلم أن الكلام في الإمامة ليس من أصول الديانات، ولم نرى من الصواب خرق العادة بترك ذكرها وموافقة للمألوف من الصفات وجرياً على مقتضى العادات)[٢٧].

وقالت الأشاعرة بوجوب الإمامة سمعاً أما عن طريق الشورى أو البيعة أو الإجماع وليس بنصب أو التعيين يقول الشهرستاني (كانت الإمامة على المنهاج الأول عصراً بعد عصر من إمام إلى إمام اما بإجماع من الأمة أو بعهد ووصية وأما بهما جميعاً فذلك الإجماع على هذا الوجه دليل قاطع على وجوب الإمامة، هذا كلامنا في وجوب الإمامة على الإطلاق)[٢٨]. ويبين العضد الإيجي أن وجوب الإمامة علينا سمعاً جاء لوجهين:

الأول: انه تواتر إجماع المسلمين في الصدر الأول بعد وفاة النبي (ص) على امتناع خلو الوقت عن إمام حتى قال أبو بكر في خطبته (ألا أن محمدا قد مات ولا بد لهذا الدين ممن يقوم به) فبادر الكل إلى قبوله وتركوا له أهم الأشياء وهو دفن رسول الله (ص)[٢٩]. فان قيل لا بد للإجماع من مستند ولو كان لنقل، لتوفر الدواعي[٣٠].

ويقول الإيجي: استغنى عن نقله بالإجماع، أو كان من قبيل ما لا يمكن نقله من قرائن الأحوال التي لا يمكن معرفتها إلا بالمشاهدة والعيان لمن كان في زمن النبي(ص).

الثاني: أن في الإمامة دفع ضرر مضنون وانه واجب أجماعا وبيان ذلك إنا نعلم علماً يقارب الضرورة أن مقصود الشارع فيما شرع من المعاملات، و المناكحات، والجهاد، والحدود، و المقاصات، وإظهار شعار الشرع في الأعياد والجمعات، انما هو مصالح عائدة إلى الخلق معاشاً ومعاداً وذلك لا يتم إلا بإمام يكون من قبل الشارع يرجعون إليه فيما يعنى لهم، فأنهم مع اختلاف الأهواء وتشتت الآراء، وما بينهم من الشحناء، قلما ينقاد بعضهم لبعض، فيفضى ذلك إلى التنازع و التوائب، وربما أدى إلى هلاكهم جميعا ويشهد له التجربة، والفتن القائمة عند موت الولاة إلى نصب أخر، بحيث لو تمادى لعطلت المعايش، وصار كل احد مشغولاً بحفظ ماله ونفسه تحت قائم سيفه وذلك يؤدي الى رفع الدين وهلاك جميع المسلمين[٣١].

وإن قيل: وفيه إضرار وانه منفي بقول (لا ضرر ولا ضرار في الإسلام)[٣٢]. ويبين الإيجي أوجه ذلك بثلاث نقاط هي:

الأول: تولية الإنسان على من هو مثله ليحكم عليه فيما يهتدي اليه وفيما لا يهتدي إضرار به لا محالة.

الثاني: قد يستنكف عنه بعضهم كما جرت به العادة، فيفضي الى الفتنة.

الثالث: أنه لا يجب عصمته، فيتصور منه الكفر والفسوق فان لم يُعزل اضر بالأمة بكفره وفسقه، وان عُزِل أدى إلى الفتنة. قلنا: الإضرار اللازم من تركه أكثر بكثير، ودفع الضرر الأعظم عن التعارض واجب(٣٣).

وقد قالت الأشاعرة لا يوجب نصب الإمام على الله لا عقلا ولا شرعا، ولكنهم أوجبوا نصب الإمام على المسلمين، فإذا تركوه أثموا جميعا، واستدلوا بإجماع الصحابة والتابعين على وجوب الإمامة، من الصدر الأول إلى زماننا، فالأرض لا يجوز أن تخلوا من إمام قائم بالأمر وتسليم النظر إليه في أمورهم وكذا فعلوا في كل عصر وهذا إجماع محقق دال على وجوب نصب الإمام(٣٤). وطريق وجوبها السمع(٣٥).

وهكذا تباينت آراء الفرق الكلامية في موضوع الإمامة واختلفت اختلافا كبيرا وان كانت الأغلبية ترجح وجود إمام يحكم المسلمين ويوضح أحكام الشريعة الإسلامية، وبحسب ما يتضح من آراء كبار الأشاعرة أن نصب الإمام عندهم من أهم الواجبات على المسلمين، لتيسير أمورهم المعاشية، والحياتية، والمعنوية، فهو واجب عليهم سمعاً، وليس فرضا بالنص الشرعي، فهم يرون أن تعيين الإمام ليس فرضا على الله تماشيا مع قواعدهم وفروضهم.

وإذ ما توقفنا عند الشيعة الإمامية نجد ان الإمامة أكتملت صورتها النهائية على يد المجتهدين المتأخرين من علمائها في مقدمتهم العلامة الحلي وتلميذه ضياء الدين الأعرجي الذين أضافوا صياغات جديدة لها حتى إكتملت على أيديهم.

ويمكن لنا أن نستخلص هذا من خلال رأي العلامة الحلي الذي فصل القول فيها وعلى النحو التالي : (... إن الله عدل حكيم لا يفعل قبيحا ولا يخل بواجب، وإن أفعاله إنما تقع لغرض صحيح، وأنه لا يفعل الظلم ولا العبث، وأنه رؤوف بالعباد، يفعل بهم ما هو الأصلح لهم والأنفع، وأنه تعالى كلفهم تخييرا لا إجبارا، ووعدهم الثواب وتوعدهم العقاب على لسان أنبيائه ورسله المعصومين بحيث لا يجوز عليهم الخطأ ولا النسيان ولا المعاصي، وإلا لم يبق وثوق بأقوالهم وأفعالهم، فتنتفي فائدة البعثة، ثم أردف الرسالة بعد موت الرسول بالإمامة فنصب أولياء معصومين منصوصين ليأمن الناس من غلطهم وسهوهم وخطئهم، فينقادون إلى أوامرهم لئلا يخلي الله العالم من لطفه ورحمته، وأنه لما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم، قام بنقل الرسالة، ونص على أن الخليفة بعده علي بن أبي طالب عليه السلام، ثم من بعده ولده الحسن الزكي، ثم ولده الحسين الشهيد، ثم علي بن الحسين زين العابدين، ثم ولده محمد الباقر، ثم ولده جعفر الصادق، ثم ولده موسى الكاظم، ثم ولده علي الرضا، ثم ولده محمد الجواد، ثم ولده علي الهادي، ثم ولده الحسن العسكري ثم ولده الحجة محمد المهدي عليهم الصلاة والسلام وأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يمت إلا عن وصية بالإمامة)(٣٦).

وبناءاً على ما تقدم فإن الإمامة هي أصل من أصول الدين وهي خلافة عن النبي(ص) لا تكون إلا لمن استخلفه وهي من توابع (النبوة) وفروعها وقد استدلوا على ذلك بقول الرسول الكريم (من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة الجاهلية). ويرون لا بد من النص على الإمام، ومن كان إماما بالبيعة أو الشورى أو القهر والغلبة ... تلك سلطة وليس ولاية إلهية فالإمامة واجبة على الله سبحانه وتعالى والإمام يجب أن يكون منصوص عليه، لان العصمة من الأمور الباطنية التي لا يعلمها إلا الله تعالى، والنص أما بخلق معجز على يده عقب ادعاءه الإمامة أو بتعين المعصوم عليه كنبي أو إمام(٣٧). وهنا يقول ضياء الدين الأعرجي (تعتبر الإمامة هي رئاسة عامة لشخص من الأشخاص في أمور الدين والدنيا)(٣٨). ويوضح العلامة الحلّي أن الإمامة لطف واللطف واجب(٣٩). والواجب هنا يتحقق على الله سبحانه وتعالى ويدل عليه بوجوه:

الوجه الأول أن اللطف ينقسم إلى قسمين:

أحدهما: ما يكون من فعل الله تعالى (وهو ما يكون لطفاً في واجب).

ثانيهما: ما يكون من فعل غيره (وهو ما يكون لطفاً في مندوب).

ويوضح العلامة انه قد بين في علم الكلام أن كل ما هو لطف من فعله تعالى في واجب كلف العبيد به على وجه لا يقوم غيره من أفعاله ولا أفعال غيره مقامه فيما هو لطف فيه فهو واجب على الله تعالى وإلا لقبح التكليف بالملطوف فيه وانتفض غرضه ونصب الإمام فيما نحن فيه كذلك، فثبت أن نص الإمام مادام التكليف باقياً واجب على الله تعالى.

الوجه الثاني كلما كان التكليف واجباً عليه تعالى فنصب الإمام واجب عليه تعالى، لكن المقدم حق فالتالي مثله وبيان الملازمة يتمثل بـ..

– انه لا يتم فائدته وغايته إلا بنصب الإمام فيكون أولى بالوجوب.

– أنما يجب التكليف السمعي لكونه لطفاً في التكاليف العقلية وهذا اللطف في التكاليف السمعية، واللطف في اللطف في الشيء لطف في ذلك الشيء أيضا فيجب.

– إنما وجب التكليف لأنه خلق فيهم القوى الشهوية والغضبية وخلق لهم قدراً، فوجب من حيث الحكمة التكليف، وإلا لزم الاختلال والفساد، وهذا بعينه أتي في نصب الإمام، ولا يتم إلا بنصب الإمام، وما لا يتم الواجب الا به فهو واجب فيكون نصب الإمام واجبا على تقدير وجوب التكليف.

الوجه الثالث: أن وجوه وجوبه تتحقق في الله تعالى، وكلما كان كذلك كان واجبا عليه.

ينتج أن نصب الإمام واجب عليه تعالى، أما الصغرى فلإن وجه وجوب التكليف يتحقق هنا مع زيادة هي كونه لطفا فيه، وأما الكبرى فظاهرة.

الوجه الرابع: أن الحسن على قسمين منه ما وجوبه لزم لحسنه بحيث كلما حسن وجب. ومنه ما ليس كذلك.

والإمامة من الأول أجماعا ولأنها تصرف في الأموال والأنفس والفروج في العالم، فلا يحسن الا عنده ضرورة ملزمة بها يقتضي وجوبها، كأكل طعام الغير في المخمصة وشرب مائه، ونصب الإمام حسن من الله تعالى قطعاً فيكون واجبا[٤٠].

ذهبت الإمامية جميعا الى ان طرق تعيين الإمام أمران هما (النص من الله تعالى، أو نبيه، أو إمام ثبتت إمامته بالنص عليه، أو ظهور المعجزات على يده)[٤١].

إذا يمكن لنا القول ان الإمامة هي تولي المنصب للمنصوب شرط مراعاة تعاليم الدين الإسلامي وغرسها في الرعية.

ونجد أن ضياء الدين الأعرجي يتابع رأي خاله العلامة الحلي ويجعل الإمامة حاجة عقلية وفطرية واصل من أصول علم الكلام، ويطرح الدليل على وجوبها بأنها لطف وكل لطف واجب على الله تعالى، فالإمامة واجبة عليه تعالى أما الصغرى فيرى أن الناس متى ما كان لهم رئيس يأمرهم بالطاعات ويحببهم فيها وينهاهم عن المعاصي ويؤاخذهم على فعلها ويهديهم الى أمور الدين، كانوا إلى الصلاح اقرب، وعن الفساد ابعد، ولا نعني باللطف إلا هذا، وأما الكبرى، فلما تقدم من وجوب اللطف على الله تعالى[٤٢].

هذا أهم ما ذكره ضياء الدين الأعرجي في وجوب الإمامة فهو يشدد على مفهوم اللطف في هذا الأصل الكلامي، وإنها واجبة على الله ولا بد من تدخل رباني لتحقيقها فعد الإمامة لطفا إلهيا، ومقتضى الحق أن يقدم الله كل السبل والوسائل التي تساعد لسلوك طريق الحق والابتعاد عن طريق الضلالة والفساد، ونصب الإمام يتضمن دفع الضرر عن النفس وإبعاد الأذى عنها وهذا هو اللطف الإلهي المنصوص عليه في قاعدة الإمامة.

مفهوم الإمامة وشروطها عنده:

بعد ان بينا مواضع تشابه واختلاف المذاهب الكلامية في مفهوم الإمامة ووجوبها، نحاول ان نقف على حقيقة الآراء بشأن الشروط الواجب توفرها في حامل صفة الإمام لاسيما وانه منصب رئاسي مهم تترتب عليه مسؤوليات دينية ودنيوية. وقبل ان نقف على حقيقة وطبيعة آراء ضياء الأعرجي في شروط الإمامة، لابد من التطرق الى آراء المذاهب الكلامية الرئيسية لنقف على نقاط التقائهم وافتراقهم بشأنها.

ذهبت المعتزلة ووفقا لنزعتهم العقلية إلى ان الإمام لا ينبغي أن يكون بالوراثة أو بالنص ولا ينبغي أن ينتمي إلى طائفة معينة[٤٣]. وقد ذكر القاضي عبد الجبار المعتزلي بعض الخصائص الموضوعية التي إن توافرت في شخص ما وجب تنصيبه إماما، وهي أن يكون عالما بحيث يصح معه مراجعة العلماء والفرق بين ضعف الأقوال وقويها، وانه لو لم يكن عالما لا يمكنه

القيام بشيء، ولا بد من تمكنه من اللغة، ليمكنه النظر في كتاب الله، ومعرفة ما أراد بخطابه وما لم يرده، وان يكون عالما بتوحيد الله تعالى وعدله وما يجوز على الله من الصفات وما لا يجوز، وما يجب له من الصفات وما لا يجب، ويكون عالما بنبوة محمد (ص)، إضافة إلى العفاف والشجاعة وقوة القلب، ولأنه لو لم يكن كذلك لا يمكنه تجيش الجيوش وسد الثغور والغزو إلى ديار الكفرة، وهذه الأحكام هي التي أحوجت إلى الإمام[٤٤].

أما الأشاعرة يرون أن الذي يصلح للإمامة ينبغي أن تتوفر فيه عدة خصال، وينقل عبد الرحمن بدوي عن الباقلاني الشروط الواجب توفرها فيمن تعقد له الإمامة على النحو الأتي:

١. أن يكون قريشيا من الصميم[٤٥]. مستندين على ما دل السمع عليه من قول الرسول (إنما الناس تبعا لقريش، فبر الناس تابع لبرهم، وفاجرهم تابع لفاجرهم) وكذلك (قدموا قريشا ولا تقدموا عليها)[٤٦].

وقد خالف الخوارج في اشتراط كونه قريشيا ويرون أن الإمامة في قريش أو غيرهم، ويوافقهم على ذلك المعتزلة والإمامية[٤٧].

٢. أن يكون من العلم بمنزلة من يصلح أن يكون قاضيا من قضاة المسلمين، واقل ما يكفيه منه أن يبلغ المجتهدين في الحلال والحرام وفي سائر الأحكام[٤٨].

٣. أن يكون ذا بصيرة بأمر الحرب وتدبير الجيوش والسرايا وسد الثغور وحفظ الأمة والانتقام من ظالمها والأخذ لمظلومها وما يتعلق به من مصالحها.

٤. أن يكون ممن لا تلحقه رقة ولا هوادة في أقامة الحدود ولا جزع لضرب الرقاب والابشار.

٥. أن يكون من أمثلهم في العلم وسائر الصفات التي يمكن التفصيل فيها إلا أن يمنع عارض من إقامة الأفضل فيسوغ نصب المفضول.

وليس من صفاته أن يكون معصوما ولا عالما بالغيب ولا أفرس الأمة وأشجعهم، ولا أن يكون من بني هاشم فقط دون غيرهم من قبائل قريش[٤٩].

نلاحظ بأن الفرق بين المعتزلة والأشاعرة يكمن بان الأخيرة تشترط بان من ينتصب موقع الإمامة لابد وان يكون قريشيا وهذا محل خلاف ليس بين المعتزلة والأشاعرة فحسب وإنما مع المذهب الجعفري الذي تميز بشرط العصمة، وقد أعطوا هذه المسألة أهمية دينية كبيرة خلافا لبقية المذاهب الإسلامية، ولأن ضياء الدين الأعرجي هو إماميا أثنى عشريا فهو لا يخرج عن مذهب الإمامية في شروطها ومزايا وفضائل حاملها ويحدد هذه المزايا بثلاث نقاط هي:

أولا: عصمة الإمامة: العصمة عند ضياء الدين الأعرجي هي شرط من شروط الإمامة وان الإمام يجب أن يكون معصوما، لأنه لو لم يكن كذلك للزم وجود ما لا يتناهى من الأئمة، والتالي باطل والمقدم مثله[٥٠].

لقد اشترطت الإمامية وجوب العصمة ووافقتها الرأي الأسماعلية وجعلوا عصمة الإمام شرط لصحة الإمامة وخالفوا بذلك اغلب الفرق الكلامية الذين ذهبوا إلى أن العصمة ليست شرطا أساسيا، وجوزت الخوارج عليهم الذنوب، والحشوية جوزوا الإقدام على الكبائر ومنهم من منعها عمدا لا سهوا، وجوزوا تعمد الضمائر، والأشاعرة منعوا الكبائر مطلقا وجوزوا الصغائر سهوا، في إن الإمامية أوجبوا العصمة مطلقا عن كل معصية عمدا وسهوا[٥١]. ويقدم ضياء الدين الأعرجي عدة براهين في شرط العصمة وضرورة عصمة الإمام وجوباً:

البرهان الأول: أن العلة الموجبة لنصب الإمام في الخلق هو جواز الخطأ على المكلفين، ولو جاز الخطأ على الإمام لافتقر إلى إمام أخر يكون لطفا له وللأمة أيضا، فان كان معصوما ثبت المطلوب، وإلا افتقر إلى إمام أخر وهكذا[٥٢]. ويضف أن جواز الخطأ عليهم يوجب الاحتقار بهم، والإعراض عن متابعتهم، والإقدام على مخالفتهم، وذلك ينقض مهمتهم، وانفردت الإمامية بهذا التنزيه عن جميع الفرق الكلامية[٥٣].

البرهان الثاني: يوضح ضياء الدين الأعرجي أن الإمام حافظ للشرع، لان الكتاب العزيز والسنة المقدسة لا يحيطان بجميع الأحكام الشرعية، والإجماع لا بد له من دليل، ولان المسائل المجمع عليها قليلة في الغاية، نسبتها إلى جميع المسائل الفقهية،

نسب القطرة إلى البحر والبراءة الأصلية ترفع جميع الأحكام، والقياس ليس بحجة، لأنه مبني على اتفاق المتماثلات في الأحكام واختلاف المختلفات فيها، وشرعيا مبني على العكس من ذلك(٥٤).

البرهان الثالث: لو جاز عليه الخطأ لكان اذا أقدم على فعل حرام فأما أن نتبعه فيه أو لا يجب، وان وجب لزم وجوب الحرام، وان لم يجب لزم انتفاء الغرض من بعثته، ولأنه لو فعل حراما وجب إنكار رعيته عليه، وسقط محله من قلوبهم، فلا يصيرون إلى ما يأمرهم به(٥٥).

ويوضح الأعرجي في موضع أخر انه لو لم يكن معصوما ينتفي الوثوق بأخباره، إذ الغرض منه تعريف المكلفين ما لم تستقل عقولهم بإدراكه من القبيح والحسن والوجوب بأخبار النبي بحيث يتابعونه على فعل الواجب واجتناب المحرم، فلو جوزت الأمة الكذب في أخباره بحيث يجوز كون ما اخبر بحسنه قبيحا وما اخبر بوجوبه حراماً، وبالعكس، لم يتبعه احد منهم ولم ينقادوا إلى امتثال أوامره ونواهيه(٥٦).

ثانيا: أفضلية الإمام: ذهب ضياء الدين الأعرجي الى أن الإمام يجب أن يكون أفضل من رعيته لقبح تقديم المفضول على الفاضل عقلاً، والترجيح من غير مرجح باطل، ولقوله تعالى **(أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لاَّ يَهِدِّي إِلاَّ أَن يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ)**(٥٧).

وأكد على ذلك أيضا فخر المحققين بقوله (لو لم يكن أفضل رعيته، لكان أما مساويا لغيره أو أنقص منه، والأول باطل، لأنه ليس احدهما بان يكون إماما والأخر مأموما أولى من العكس، فيلزم أما كونهما إمامين وهو باطل بالإجماع، أو لا يكون واحد منهما إماما، وذلك باطل لبطلان خلو الزمان من إمام، والثاني أيضا باطل لقبح تقديم المفضول على الفاضل فيما هو أفضل منه)(٥٨).

وفضلا عن ذلك أدخل ضياء الدين الأعرجي ضمن (أفضلية الإمام) جميع صفات الكمال من العلم، والحلم، والكرم، والشجاعة(٥٩).

الشرط الثالث: النص عليه: قال ضياء الدين الأعرجي الى أن الإمام يجب أن يكون منصوصا عليه، فبما أن عصمته شرط، وهي أمر باطني لا يعلمه الا الله تعالى، يجب أن يتعين بالنص، أو بمن نص الله عليه(٦٠). واتفقت الإمامية على أن النص من الله ورسوله على شخص سبب مستقل لصيرورته إماما، في حين اختلفت الفرق الأخرى بأنه هل يمكن تعيين الإمام بطريق أخر سوى هذا التنصيص أم لا ؟ أما الزيدية قالت (ان الفاطمي إذا كان عالما زاهدا وخرج بالسيف ودعا الى نفسه بالإمامة صار إماما) وقالت المعتزلة والأشاعرة (عقد البيعة سبب لحصول الإمامة، وهذا ما رفضته الإمامية)(٦١). وبالشأن ذاته قال عميد الدين الأعرجي متسائلا (لا يقال لا نسلم انه لا طريق إلا النص، فلم لا يجوز أن يكون الله تعالى يفوض التعين إلى اختيار الناس لعلمه بأنهم لا يختارون إلا المعصوم؟)(٦٢).

وأجاب نيابة عن الإمامية مستندا لقول خاله العلامة (لأنا نقول أما أن يفوض الاختيار إلى الأمة مع علمه بأنهم لا يختارون إلا المعصوم، أو بدون ذلك والأول هو المطلوب، لأنه يصير منصوصا عليه، والثاني باطل لأنه ناقض لغرض الإمامه لان المطلوب أنما هو الانقياد إلى أوامر المعصوم وإذا جوزوا فيمن يختارونه إلا يكون معصوما، جوزوا فيه إلا يكون إماما، وذلك يمنعهم من الامتثال لأمره)(٦٣). ولان العصمة من الأمور الباطنة والأشياء الخفية التي لا يطلع عليها إلا الله تعالى، فلو لم يجب النص لزم تكليف ما لا يطاق(٦٤).

ونستشف من هذا كله أن ضياء الدين الأعرجي يرى أن وجوب تعيين الإمام يتمثل بالنص دون غيره من الوسائل التي اعتمدتها الفرق الإسلامية الأخرى كالبيعة وغيرها، وشاءت قدرة الله أن تجعل مقام الإمامة لا يكون إلا لمعصوم، ولا بد لهذا المعصوم أن يكون منصوص عليه من الله ورسوله، فالإمامة هي رحمة الله في الأرض وحجة الله على عباده المكلفين، والطبيعة البشرية بحاجة دائمة إلى إماما يكون مؤيدا بالعلم الإلهي يحكم بينهم، لذلك اتفقت عليها اغلب الفرق الكلامية وان اختلفت كلا منها بالمؤهلات والخصائص.

ثالثا: في تعيين الأئمة: وأخيرا نأتي لموضوع غاية في الأهمية عند ضياء الدين الأعرجي وهو تعيين الإمام حيث أسهب في سرد تفاصيل هذه المسألة مِنْ أن الإمام الحق بعد الرسول (ص) بلا فصل علي بن أبي طالب(ع)* وقدم أدلة عديدة منها عقلية ومنها نقلية على إمامته، سأتناولها بشكل مفصل لاحقا، ولابد من الأشارة هنا الى إختلاف الناس في أمر تعيين الإمام بعد الرسول (ص) الى ثلاثة أقوال وهي:

الأول: قول الإمامية مع باقي الشيعة: إن الإمام بعد الرسول (ص) هو علي بن أبي طالب (ع).

الثاني: مذهب أهل السنة والجماعة: إن الإمام بعد الرسول (ص) هو أبو بكر الصديق.

الثالث: مذهب العباسية: أن الإمام هو العباس بن عبد المطلب، عم النبي (ص)، وهولاء قد ماتوا ولم يبق منهم احد[٦٥].

وقدم ضياء الدين الأعرجي أدلته على إمامة علي بن أبي طالب (ع) والتي تنقسم الى قسمين:

أ- الأدلة العقلية والأحاديث المتواترة.

ب- الأدلة النقلية.

ونشرع بالادلة العقلية والاحاديث المتواترة والتي تقسم بدورها الى:

الدليل الأول: يجب أن يكون الإمام معصوما على ما تقدم بيانه، ولا احد ممن ادعى فيه الإمامة بعد النبي (ص) غير علي (ع) المعصوم بالإجماع فتعين أن يكون هو الإمام وهو المطلوب.

الدليل الثاني: إن عليا (ع) أفضل الخلق بعد رسول الله (ص) فيكون هو الإمام ويستدل الأعرجي على ذلك بنقاط عدة:

١. إن عليا كان أكثر جهادا من باقي الصحابة وذلك معلوم لمن طالع سير الصحابة وأحوالهم في الغزوات والحروب مع النبي (ص) فيكون هو الأفضل، لقوله تعالى **(فَضَّلَ اللّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ)**[٦٦]. وللإجماع عليه.

٢. انه كان (ع) اعلم الصحابة فيكون أفضل، ولقول الرسول (ص) (أقضاكم علي) والقضاء يحتاج إلى جميع أنواع العلوم[٦٧]. ولقوله أيضا (أنا مدينة العلم وعلي بابها).

وأضاف الأعرجي إن الصحابة يرجعون اليه في كثير من الأحكام، وعملوا بفتواه حتى ان عمر بن الخطاب أمر برجم امرأة ولدت لستة أشهر فنهاه علي بن أبي طالب (ع) بقوله تعالى **(وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْراً)**[٦٨]. مع قوله **(وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ)**[٦٩]. وقوله **(وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلاَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ)**[٧٠]. على أن اقل الحمل ستة أشهر، فقال عمر: لولا علي لهلك عمر.

ولما وجد في كلامه (ع) من الحكم، وتقدير أبواب التوحيد والعدل ومسائل الأصول ولم يوجد في كلام غيره من الصحابة شيء من ذلك ولان المفسرين اتفقوا على أن المراد في قوله تعالى **(وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ)**[٧١]، علي (ع) واختصاصه بمزيد الفهم يدل على اختصاصه بمزيد العلم، ولانتساب جميع العلماء اليه، فعلماء التفسير مثلا يرون انه (ع) شرح في الباء من (بسم الله الرحمن الرحيم) من أول الليل إلى أخره، وله في علم الفقه الباع الأطول والمقام الأرفع حتى انه ظهر عنه في مسائل كثرة دقائق لم يسبقه اليها احد، وفي علم النحو من المعلوم انه (ع) استنبطه وارشد اليه أبو الأسود الدؤلي ووضعه له. وأسهب الأعرجي في بيان براعة الإمام (ع) في باقي المعارف ويذكر اهتمامه بعلم الباطن وانه اعلم الناس به وان جميع الصوفية ينتهون اليه فضلا عن علم الشجاعة وممارسته للأسلحة ومناجزة الأبطال، ومن المتفق عليه انه بلغ فيها مبلغا لم يسبقه اليه ولم يلحقه احد ممن تأخر عنه[٧٢].

الدليل الثالث: يؤكد الأعرجي أن إيمان علي (ع) كان اسبق من باقي الصحابة ومتى كان كذلك كان أفضل منه، مستندا في ذلك الى ما رواه سلمان الفارسي من أن النبي (ص) قال (أولكم ورودا علي الحوض أولكم إسلاما علي بن أبي طالب). ويذكر أيضا انه (بعث رسول الله (ص) يوم الاثنين واسلم علي يوم الثلاثاء) ولقوله تعالى **(وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ % أُوْلَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ)**[٧٣]، ويبين العلامة أن عليا لم يكفر بالله تعالى أصلا بل من حين بلوغه كان مؤمنا موحدا ولا ريب في فضل من لم يزل موحدا على من سبق كفره على إيمانه[٧٤].

الدليل الرابع: يتمثل هذا الدليل عند الأعرجي بـ (غزوة خيبر) مفصلا القول فيها (جهاده فيها غير خفي وفتح الله على يديه وان النبي حصر حصنهم بضعة عشر يوما وكانت الراية بيد علي (ع) فأصابه رمد فسلّم النبي (ص) الراية إلى أبي بكر فرجع بها فدفعها في الغد إلى عمر ففعل مثل ذلك فقال (ص) لأسلمن الراية غداً إلى رجل يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله، كرار غير فرار لا يرجع حتى يفتح على يده فلما أصبح، قال ائتوني بعلي فاخذ الراية مرحبا فانهزم أصحابه وغلقوا الأبواب وفتح علي (ع) الباب واقتلعه وجعله جسرا على الخندق وعبروا وظفروا، ولما انصرفوا أخذه بيمينه ودحاه اذرعا وكان يغلقه عشرون وعجز المسلمون عن نقله حتى نقله سبعون رجلا وقال (ع) ما قلعت باب خيبر بقوة جسمانية ولكن قلعته بقوة ربانية)[٧٥].

ورأى الأعرجي أن هذه القضية تدل على إن ما وصفه الله تعالى به من الفضيلة ليس حاصلا لأبي بكر ولا لعمر (رض) فكان أفضل منهما[٧٦].

الدليل الخامس: ويكمن في ما جاء بيوم الأحزاب: إذ رأى الأعرجي أن هذا اليوم أقتضى أن يكون (ع) أفضل من عداه من الصحابة[٧٧].

وملخصه انه (ع) قد بالغ في قتل المشركين وقتل عمر بن عبدود، وكان بطل المشركين، ودعا إلى المبارزة مرارا وامتنع عنه المسلمون، وعلي (ع) يروم مبارزته، والنبي (ص) يمنعه لينظر صنيع المسلمين، ولما رأى امتناعهم أذنَ له وعّممه بعمامته ودعا له، وكان الفتح في ذلك اليوم على يد علي (ع) وقال النبي (ص) (لضربة علي خير من عبادة الثقلين)[٧٨].

وقد قال ابن العلامة الحلي (فخر المحققين) بهذا أن عليا فتح الفتوح بأسرها، ولم يبارزه احد إلا قتله، ووقائعه في الحرب مشهورة لا تحصى كثرة ولم يسبقه احد في التقدم، ولا لحقه من تأخر عنه، وكونه أشجع، متواتر، معلوم بالضرورة، (ولما ثبت انه اعلم وأشجع كان هو الإمام، لأنه حافظ للشرع بعلمه، وحاملهم عليه بقوته، وشجاعته، وهذا هو المقصود من الإمامة فيكون الأفضل)[٧٩].

الدليل السادس: ويعد من الأدلة التي تنص على إمامته رواه سلمان الفارسي عن قول الرسول (ص) لفاطمة (ع) (إن الله اطلع على أهل الأرض فاختار منها أباكِ، ثم اطلع ثانية فاختار منها بعلكِ، فأوحى إلي أن أزوجكِ إياه، وان اتخذه ولياً ووزيراً، وان اجعله خليفتي في أمتي فأبوكِ خير الأنبياء، وبعلك خير الأوصياء، وأنت أول من يلحق بي من أهلي).

الدليل السابع: روى ابن مسعود أن النبي (ص) قال (علي خير البشر ومن أبى فقد كفر)[٨٠].

الدليل الثامن: ما روي عن النبي (ص) قال (أخي ووزيري وخير من اتركه بعدي، يقضي ديني وينجز وعدي علي ابن أبي طالب)[٨١].

الدليل التاسع: روى احمد والبيهقي في فضائل الصحابة أن النبي (ص) قال (من أراد أن ينظر إلى ادم في علمه، والى نوح في تقواه، والى إبراهيم في حلمه، والى موسى في هيبته، والى عيسى في عبادته، فلينظر إلى علي بن أبي طالب (ع).

والواضح من هذا الحديث كما يرى الأعرجي أن علي (ع) يتساوى مع الأنبياء لتساويهم في الصفات فيكون هو الإمام[٨٢].

الدليل العاشر: يبين الأعرجي إن هذا الدليل يتمثل بالفضائل ويحصر الفضائل بثلاثة أنواع وهي على النحو التالي:

- الفضائل النفسية.
- الفضائل البدنية.
- الفضائل الخارجية.

وقد شرح الأعرجي طبيعة هذه الفضائل وجعل الفضائل النفسية محصورة بين الفضائل العلمية والعملية. أما **الفضائل العلمية:** وهو اعلم الخلق بعد رسول الله (ص) ومما يؤكد ذلك قوله (ع) علمني رسول الله (ص) ألف باب من العلم وانفتح من كل باب ألف باب.

أما **الفضائل العملية:** يوضح الأعرجي فيها أنها أيضا أقسام وتشمل الزهد، والعفة، والشجاعة، والكرم، والخلق، والعبادة، والبعد عن الدنيا، والميل إلى عالم القدس، والحلم، وقد كان (ع) احلم الناس فانه لم ينقل عنه انه اخذ أحدا على إساءتهِ، وعفا عن كثير ممن ظلمه[٨٣].

وبالشأن ذاته يرى فخر المحققين انه لو لم يكن كما قلنا، لكان اما مساويا لغيره، أو انقص منه، والأول باطل لأنه ليس احدهما أن يكون إماما والأخر مأموما أولى من العكس، فيلزم أما كونهما إمامين وهو باطل بالإجماع، أو لا يكون واحد منهما إماما، وذلك باطل لبطلان خلو الزمان من إمام، والثاني أيضا باطل لقبح تقديم المفضول على الفاضل فيما هو أفضل فيدخل في ذلك كونه ازهد وأشجع واعلم وأكرم(٨٤).

وفيما يتصل بالفضائل البدنية: رأى الأعرجي أن هذه الفضائل هي التي أهلت الإمام علي (ع) للإمامة وأشار الى انه كان أقوى الناس وأشدهم قوة حتى انه قلع باب خيبر ودحاها اذرعا(٨٥). ويقول العلامة الحلي انه بلغ في القوة البدنية والشدة ما لا يساويه احد حتى قيل انه كان يقط الهام قط الأقلام لم يخطأ في ضربة قط، ولم يحتاج إلى المعاودة رغم انه كان قليل الغذاء بأخشن مأكل وملبس، كثير الصوم مداوم العبادة(٨٦).

وحصر الأعرجي الفضائل الخارجية بثلاث نقاط وهي (النسب، والمصاهرة، والأولاد).

وإذا ما أتينا على النسب هو وكما يذهب الأعرجي أشرف الناس نسباً وذلك لأنه اشرف الأنساب القريبة إلى رسول الله (ص) وعلي اقرب الناس إلى رسول الله، وان العباس وان كان عماً لرسول الله إلا انه أخ لعبد الله بن عبد المطلب من جهة الأب خاصة، وأما أبو طالب فانه أخوه من جهة أبويه. إضافة إلى أن أم علي هاشمية، فإنها فاطمة بنت أسد بن هاشم، وقال رسول الله (ص) (أن الله اصطفى من ولد إسماعيل قريشا واصطفى من قريش هاشماً).

أما المصاهرة: فلم يحصل لأحد من الصحابة مثلما كان له، قد خصه الرسول الكريم بفاطمة (ع) وهي اشرف أولاده وقال عنها (سيدات نساء العالمين أربع....) وعد منهن فاطمة وقال (فاطمة بضعة مني من آذاها فقد آذاني)(٨٧).

الأولاد: لم يكن لأحد من أهل الدنيا أولاد كأولاده الحسن والحسين وهما سيدا أهل الجنة، وأولاد الحسين مثل زين العابدين، والباقر، والصادق، والكاظم، والرضا (عليهم السلام) فقد كانوا عظماء المشايخ ورؤساء الزهاد والمنقطعين إلى الله تعالى أتباعا لهم، وإن أبا يزيد البسطامي مع علو درجته في السلوك والعرفان كان سقّاءً في دار الإمام الصادق (ع)، ومعروف الكرخي اسلم على يد علي بن موسى الرضا (ع)، وكان بواب داره ولم يزل على هذه الحالة إلى أخر عمره ومعلوم مثل ذلك ما حصل لأحد غيره ومتى ما كان أفضل وجب أن يكون الإمام، لقبح تقديم المفضول على الفاضل عقلا(٨٨). ويؤيد قوله تعالى **(أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لاَّ يَهِدِّي إِلاَّ أَن يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ)**(٨٩).

وأخيرا قال فخر المحققين أن عليا جمع الفضائل النفسية والبدنية والخارجية وهو ما لم يحصل لأحد، لذلك هو أفضل الخلق بعد النبي (ص) فيكون هو الإمام(٩٠).

وعزز الأعرجي الأدلة التي أوردها بمجموعة من الأحاديث المتواترة التي تدل على إمامة الإمام علي (ع) والمنقولة بالتواتر عن قول النبي محمد (ص) (أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا انه لا نبي بعدي)(٩١).

والاستدلال بهذا الخبر يتوقف على أمرين احدهما : أن لفظة (المنزلة) يعم جميع منازل هارون من موسى وذلك ظاهر لان صحة الاستثناء دليل العموم.

الثاني: أن من جملة منازل هارون انه لو كان حيا بعد موسى لكان خليفة له في حال حياته، وكذلك بعد وفاته، وإلا لكان معزولا عن تلك المرتبة، وذلك غير لائق بحال الأنبياء، لأنه مما يوجب التنفير وسقوط المحل من قلوب الناس ولأنه كان رسولا مفترض الطاعة، شريكا لموسى (ع) في الرسالة، يجب على الأمة بعده إتباعه، فيكون علي (ع) خليفة النبي (ص) بعد وفاته ووزيره وعوضه في أمته(٩٢). ويوضح العميدي انه ثبت لعلي (ع) منزلة من النبي (ص) كجميع منازل هارون من موسى (ع) ويدل على هذا قوله تعالى **(اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي)**(٩٣). وقد ثبت لهارون استحقاق الخلافة بعد موسى فيكون علي (ع) كذلك وهو المطلوب(٩٤).

حديث الغدير: وخلاصة هذا الحديث أن النبي بعد عودته من حجة الوداع جمع المسلمين في غدير خم بين مكة والمدينة ونادى لهم قائلا (معاشر المسلمين الست أولى منكم بأنفسكم) قالوا: بلا : قال (فمن كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، وادر الحق معه أينما دار...)(٩٥).

والاستدلال بهذا الخبر يتوقف على أمرين **احدهما:** أن المولى يفيد الأولى بالتصرف والتدبير، ويدل على ذلك قوله تعالى **(النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ)**[٩٦]، أي أولى بهم.

وقول الأخطل:

فأصبحت مولاها من الناس كلهم وأخرى قريش أن تهاب وتحمد

ولأنه متعارف كما يقال (السيد العبد مولاه) أي أولى التصرف فيه منه[٩٧].

وإذا اثبت انه أولى بالتصرف في المسلمين منهم كان إماما، لأنا لا نعني بالإمام إلا ذلك[٩٨].

ثانيهما: أن المراد ها هنا هذا المعنى، لحصول قرينه تصرفه عن غير هذا المعنى اليه ولان عمر بن الخطاب قال له عقيب الخبر (بخ بخ لك ياعلي، أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنه)، وإذا كان أولى من المؤمنين بأنفسهم كان الإمام، إذ لا معنى للإمام الا هذا[٩٩].

غزوة تبوك: يذكر أن رسول الله استخلف عليا (ع) على المدينة في غزوة تبوك اتفاقا، ولم ينقل احد انه عزله عنها، فيجب استمرار خلافته فيها، ومتى كان كذلك كان خليفة له في الكل إذ لا قائل بالفرق[١٠٠].

ب- الأدلة النقلية: يقدم الأعرجي الأدلة النقلية المتمثلة بالنصوص القرآنية التي تؤيد إمامة علي (ع) كقوله تعالى **(إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ)**[١٠١].

ويوضح الأعرجي من خلال المقدمات التي يستدل عليها من هذه الآية الكريمة ويبين أن لفظة (إنما) تفيد الحصر وهذا معلوم عند أهل اللغة ولان لفظة (إنّ) موضوعة للإثبات، ولفظة (ما) للنفي، وإذا تركب منهما هذا اللفظ كان كل واحد منهما مفيدا له قبل التركيب، عملا بالأصل، ولا يمكن توارد الإثبات والنفي على معنى واحد لاستحالة إجماع النقيضين، ولا يمكن لإثبات عين المذكور ونفي المذكور بالاتفاق، فتعين العكس وهو المطلوب. ويسهب الأعرجي بشرح معنى هذه الآية ويرى أن لفظة (الولي) يراد بها الأولى بالتصرف والتدبير، قال المبرد (الولي هو الأولى بالتصرف)، ونقل أيضا عن كثير من اللغويين ذلك، ولأنه مستعمل في هذا المعنى عرفا، فكذا لغة.

وان المراد بـ (الذين امنوا) بعض المؤمنين، وذلك ظاهر لأنه تعالى وصفهم بصفات غير شاملة لجميع المؤمنين، ولأنه لو كان المراد مجموع المؤمنين كان الولي والمتولي واحد، وقد اختلفت الأمة بهذه الآية على قولين احدهما أن المراد بـ (الذين امنوا) كل المؤمنين والثاني أن المراد بهم البعض، وكل من قال أن المراد البعض قال انه علي (ع) لكن القول الأول باطل لما قلناه فتعين كونه (ع) مراد بهذه الآية، وإلا لزم أحداث قول ثالث وهو غير جائز[١٠٢].

وقد ذكرت هذه الآية في كتب الإمامية بآية الولاية واستدلوا فيها على إمامة علي (ع) واجمع المفسرون على نزولها بحقه،ويروى عن انس بن مالك وغيره إن سائلا أتى المسجد وهو يقول من يقرض المليء الوفي، وعلي راكع يشير بيده للسائل اخلع الخاتم من يدي فما خرج احد من المسجد حتى نزل جبرائيل **(إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ)**[١٠٣]. فنزلت هذه الآية بحق الإمام[١٠٤].

ويذكر العلامة الحلي أن نزول الآية الكريمة في حق أمير المؤمنين مما دلت عليه الروايات المتواترة في كتب الحديث والتفسير والكلام والفقه، ونص الأعاظم من الجمهور على صحة تلك الروايات والوثوق بها، والركون اليها، وذكرت في الصحاح الستة بتصدق الإمام بخاتمه على المسكين في الصلاة وبمحضر من الصحابة، والولي هو المتصرف وقد اثبت الله تعالى الولاية لذاته، وشرك معه الرسول وأمير المؤمنين وولاية الله عامة فكذا النبي والولي[١٠٥].

ويقدم الأعرجي الدليل النقلي الأخر وهو قوله تعالى **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ)**[١٠٦]. والمراد بالصادقين المعصومون لأنهم لو كانوا ممن يجوز عليهم الخطأ لوجب الكون معهم وإتباعهم في خطئهم ومعاصيهم، وذلك باطل بالإجماع وغير علي وأولاده ممن ادعي لهم الإمامة غير معصوم بالاتفاق فتعين أن يكون هو وأولاده مرادين بهذه الآية وهو المطلوب[١٠٧].

الدليل الآخر: أن غير علي (ع) ممن ادعي له الإمامة لا يجوز أتباعهم والركون إليهم ومتى كان كذلك كان عليا هو الإمام كقوله تعالى **(وَلاَ تَرْكَنُواْ إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ)**[١٠٨]. وكل من كان كافر كان ظالما، وكل واحد من الذين ادعي لهم الإمامة بعد النبي غير علي كان كافرا بالاتفاق فيكون ظالما فلا يجوز الركون اليه[١٠٩].

ونحن لا نتفق مع الأعرجي في عرضه لهذا الدليل، لأن هذا يثير إشكال ديني وفقهي في تحديد الذين ظلموا والذين كفروا من جهة والذين إدعوا الإمامة بعد النبي (ص) من جهة أخرى .. فليس هناك اتفاق على تكفيرهم. وبالتالي فأن ما ساقه الأعرجي استنادا الى النص القرآني ضعيف ولا يمكن الركون اليه.

وينتقل الأعرجي الى نص آخر هو أقوى في الدلالة على وصف الإمام ووجوب طاعته كقوله تعالى **(أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ)**[١١٠]. أمر الله بإطاعة أولي الأمر في مأمور به، ووجب ان لا يأمر إلا بالطاعة إذ لو جاز أن يأمر بالمعصية، مع أن الله تعالى أمر بإطاعته مطلقا، لكان الله تعالى قد أمرنا بالمعصية وذلك باطل، وحينئذ يكون المراد بـ (أولي الأمر) المعصوم، وغير علي من الذين ادعي فيهم الإمامة ليس بمعصوم اتفاقا فتعين هو[١١١].

ونجد الأعرجي بعد ذكر هذه الأدلة يعقب بأن الإمام الخلف بعد علي (ع) ولده أبو محمد الحسن، ثم أخوه أبو عبد الله الحسين، ثم ولده علي بن الحسين زين العابدين، ثم ولده محمد بن علي الباقر، ثم ولده جعفر بن محمد الصادق، ثم ولده موسى بن جعفر الكاظم، ثم ولده علي بن موسى الرضا، ثم ولده محمد بن علي الجواد، ثم ولده علي بن محمد الهادي، ثم ولده الحسن بن علي العسكري، ثم ولده محمد بن الحسن القائم الحجة صاحب الزمان (ع).

وما يدل على ذلك يقول الأعرجي هو نص كل واحدا منهم على من بعده، وذلك منقول عن الإمامية خلفا عن سلف بالتواتر، وما ذكرناه من الأدلة إلا القليل منها، والنص عليهم من النبي (ص) وانه قال عن الحسن (ع) (هذا ابني إماما بن إمام، أخوه إمام أبو أئمة تسعة، تاسعهم قائمهم، حجة ابن حجة أخوه حجة أبو حجج تسعة)[١١٢].

الخاتمة:

واضحٌ مما تقدم أهمية موضوع الإمامة ليس لأنها من المسائل الجوهرية عند مذاهب المتكلمين وحسب بل لكونها من المسائل الشائكة والعويصة والمختلف عليها بالوقت ذاته. وقد أحتلت هذه المسألة مركز الصدارة عند مذهب الشيعة الإمامية عامة وعند ضياء الدين الأعرجي خاصة إذ أراد من خلال ما قدمه من أدلة عقلية ونقلية أن يثبت أولوية وأحقية إمامة علي وأولاده من بعده (ع)، وهي في حقيقة الأمر – من وجهة نظرنا على الأقل – قضية بديهية لا تحتاج الى أدلة أو براهين، فعلي بن أبي طالب هو علامة فارقة ومضيئة في تاريخ الإسلام، إرتقى الى مصاف الأنبياء بصفاته وأخلاقه الكريمة وهو كما يقول ابن رشد عند وصفه لأرسطو بأنه (انسان فوق طور الأنسان)[١١٣]، وأيا كان الأختلاف بين مذاهب الفقهاء والمتكلمين على شخصيته وإمامته، فأنه كان وسيظل مثالا يحتذى لكل مؤمن بكتاب الله وسنة رسوله.

هوامش البحث:

١. الاحسائي، ابن أبي جمهور: عوالي اللئالي العزيزية في الأحاديث الدينية، تحقيق: مجتبى العراقي،ج١،ط١، مطبعة سيد الشهداء،قم ،١٩٨٥، ص٢.

٢. الخوانساري: مشارق الشموس،ج١، مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث،قم ،ب ت، ص٢.

٣. المهاجر، جعفر: أعلام الشيعة،ج٢، ط٢، دار المؤرخ العربي، بيروت،٢٠١٠، ص٨٦٧.

٤. الخزرجي، ماجد عبد زيد احمد: الحياة الفكرية في القرنين السابع والثامن الهجريين (٦٠١-٨٠٠هـ)،مؤسسة دار الصادق الثقافية، بغداد،٢٠٠٩، ص١٤٠.

٥. الطهراني، اغابزرك : طبقات أعلام الشيعة،ج٥،ط١،دار إحياء التراث العربي،٢٠٠٩،بيروت ، ص١٢٤.

٦. كركوش، يوسف: تاريخ الحلة (القسم الثاني في الحياة الفكرية)،ج ٢،ط ١،منشورات المكتبة الحيدرية،ب م ، ١٣٨٨ص٦٨.
٧. الاصبهاني ،عبد الله أفندي: رياض العلماء وحياض الفضلاء، تحقيق: احمد الحسيني ،اهتمام :محمود المرعشي ج٣،مطبعة الخيام، قم،١٤٠١ هـ ،ص٢٤١.
٨. راجع: مكاوي ،جبار جاسم: مائة عالم وعالم من علماء الحلة الفيحاء،دار الفرات ،الحلة،٢٠١٢، ص١١٣.
٩. المهاجر، جعفر: أعلام الشيعة، ج٢، ص٨٦٧.
١٠. (الحر العاملي)، محمد بن الحسن: أمل الآمل (القسم الثاني)،تحقيق:احمد الحسيني، دار الكتاب الأسلامي ، قم،ب ت ،ص١٦٤.
١١. الجابلقي،علي اصغر: طرائف المقال في معرفة طبقات الرواة، تحقيق: مهدي الرجائي، ج١، ط١، مكتبة المرعشي النجفي العامة، قم ، ١٤١٠هـ ق، ص٩٩.
١٢. البحراني، يوسف بن احمد(صاحب الحدائق) لؤلؤة البحرين في الإجازات وتراجم رجال الحديث، حققه وعلق عليه: محمد صادق بحر العلوم، مؤسسة آل البيت (ع)، قم، ب.ت، ص١٩٩.
١٣. راجع: الحلي، ضياء الدين عبد الله بن محمد بن الأعرج الحسيني: منية اللبيب في شرح التهذيب، تحقيق: اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق (ع)، ج١، ط١، مؤسسة الإمام الصادق (ع)، قم، ١٤٣١هـ ق، ص٢٢ مقدمة المحقق.
١٤. الحكيم ،حسن عيسى: مدرسة الحلة العلمية ودورها في حركة التاصيل المعرفي، ط١، منشورات المكتبة الحيدرية ب م، ١٣٨٨هـ ،ص٢٠٨.
١٥. الخفاجي ،ثامر كاظم: من مشاهير أعلام الحلة الفيحاء إلى القرن العاشر الهجري، ط١، الخزانة العالمية للمخطوطات الإسلامية ، قم،٢٠٠٧، ص١٤٢.
١٦. الخزرجي، ماجد عبد زيد احمد: الحياة الفكرية في القرنين السابع والثامن الهجريين (٦٠١-٨٠٠هـ)، مؤسسة دار الصادق الثقافية، بغداد،٢٠٠٩، ص١٤١.
١٧. الجويني ، أبي المعالي: غياث الأمم في التياث الظلم، تحقيق ودراسة: مصطفى حلمي وفوائد عبد المنعم احمد، دار الدعوة، الاسكندرية، ١٩٧٩، ص٥٥.
١٨. الشيخ المفيد: النكت الاعتقادية ، تحقيق: رضا المختاري، ط١، المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد، ب م، ١٤١٣هـ ق، ص٣٩.
١٩. الطوسي، نصير الدين: تلخيص المحصل (المعروف بنقد المحصل)، ط٢، دار الأضواء، بيروت، ١٩٨٥، ص٤٢٦.
٢٠. العلامة الحلي: كتاب الالفين الفارق بين الصدق والمين، ج١،ط١، تحقيق ونشر:المؤسسة الإسلامية للبحوث والمعلومات، قم ١٤٣١هـ، ص٤٥.
٢١. مغنيه، محمد جواد: فلسفات أسلامية، ط٦، دار الجواد، بيروت، ١٩٩٣، ص٣٩٨.
٢٢. العلامة الحلي: معارج الفهم في شرح النظم، تحقيق:عبد الحليم عوض الحلي، إشراف: مكتبة العلامة المجلسي،ط١،قم،١٢٢٨، ص٤٧٣.
٢٣. راجع: المعتزلي،أحمد عبد الجبار: شرح الأصول الخمسة، تعليق:احمد بن الحسين بن ابي هاشم، تحقيق وتقديم:عبد الكريم عثمان، ط٣،١٩٩٦،٧٦٢.
٢٤. الفضلي ،عبد الهادي: خلاصة علم الكلام، ط٢،دار المؤرخ للطباعة، بيروت،١٩٩٣ ،ص٢٨٣.
٢٥. البغدادي، أبي منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد التميمي: أصول الدين، حققه وعلق عليه :احمد شمس الدين،ط١، دار الكتب العلمية، بيروت،٢٠٠٢ ،ص٢٩٧.
٢٦. الإيجي،عضد الدين عبد الرحمن بن احمد: المواقف في علم الكلام، عالم الكتب، بيروت، ب.ت، ص٣٩٥.
٢٧. الامدي،سيف الدين:غاية المرام في علم الكلام، تحقيق:احمد فريد المزيدي،دار الكتب العلمية، بيروت، ب ت، ص٣٠٩.
٢٨. الشهرستاني ،عبد الكريم: كتاب نهاية الاقدام في علم الكلام، حوره وصححه: الفروجيوم، ب.م، ب.ت، ص٤٨٠.
٢٩. الإيجي ،عضد الدين عبد الرحمن بن احمد: المواقف في علم الكلام، ص٣٩٥.
٣٠. راجع: الفضلي ،عبد الهادي: خلاصة علم الكلام، ص٢٨٤.

٣١. الإيجي،عضد الدين عبد الرحمن بن احمد: المواقف في علم الكلام، ص٣٩٦.

٣٢. راجع: الفضلي، عبد الهادي: خلاصة علم الكلام، ص٢٨٤.

٣٣. الإيجي،عضد الدين عبد الرحمن بن احمد: المواقف في علم الكلام، ص٣٩٦.

٣٤. راجع: الشهرستاني،عبد الكريم: كتاب نهاية الاقدام في علم الكلام، ص٤٧٨-٤٧٩. و البغدادي ،أبي منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد التميمي: أصول الدين، ص٢٩٧.

٣٥. العلامة الحلي: معارج الفهم في شرح النظم، ص٤٧٣.

٣٦. العلامة الحلي: منهاج الكرامة في معرفة الإمامة، نقلاً عن النشار :علي سامي: نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام (نشأة التشيع وتطوره)، ج٢،ط٣، دار المعارف،مصر،١٩٦٥،ص٢٩٠-٢٩١.

٣٧. العلامة الحلي: تسليك النفس إلى حظيرة القدس، تحقيق:فاطمة رمضاني،ط ١،مؤسسة الإمام الصادق(ع)،قم،١٤٢٦هـ، ص٢٠٢.

٣٨. الأعرج، ضياء الدين عبد الله بن: كتاب التحفة الشمسية في المباحث الكلامية، تحقيق: مصطفى احمدي ونعيم خلف الخزاعي، مركز العلامة الحلي لإحياء تراث حوزة الحلة العلمية، كربلاء، ٢٠٢٠، ص١٠٥.

٣٩. العلامة الحلي: معارج الفهم في شرح النظم، ص٤٧٤.

٤٠. العلامة الحلي: كتاب الالفين الفارق بين الصدق والمين، ج١، ص٧٠-٧٢.

٤١. العلامة الحلي: نهج الحق وكشف الصدق، علق عليه:عين الله الحسني الارموي، وقدم له:رضا الصدر،ط ٤، دار الهجرة ،قم ،١٤١٤هـ، ص١٦٨.

٤٢. الأعرج، ضياء الدين عبد الله: كتاب التحفة الشمسية في المباحث الكلامية، ص١٠٥.

٤٣. عون، فيصل بدر: علم الكلام ومدارسه،دار الثقافة للنشر والتوزيع،القاهرة ،ب ت، ص٢٢٦.

٤٤. المعتزلي ،احمد عبد الجبار: شرح الأصول الخمسة، ص٧٥٣.

٤٥. بدوي،عبد الرحمن: مذاهب الإسلاميين، ج١،ط١،دار العلم للملايين، بيروت،١٩٧٣، ص٦٣١.

٤٦. الآمدي، سيف الدين: غاية المرام في علم الكلام، ص٣٢٥.

٤٧. راجع: المعتزلي، احمد عبد الجبار: شرح الأصول الخمسة، ص٧٥١-٧٥٢.

٤٨. البغدادي، أبي منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد التميمي: أصول الدين، ص٣٠٧.

٤٩. بدوي،عبد الرحمن: مذاهب الإسلاميين، ج١، ص٦٣١-٦٣٢.

٥٠. الأعرج، ضياء الدين عبد الله: كتاب التحفة الشمسية في المباحث الكلامية، ص١٠٥.

٥١. العلامة الحلي: الباب الحادي العشر، ص٣٧.

٥٢. الأعرج، ضياء الدين عبد الله: كتاب التحفة الشمسية في المباحث الكلامية، ص١٠٥-١٠٦.

٥٣. الحلي، ضياء الدين عبد الله بن محمد بن الأعرج الحسيني: منية اللبيب في شرح التهذيب، ج٢، ص٦٧.

٥٤. الأعرج، ضياء الدين عبد الله بن: كتاب التحفة الشمسية في المباحث الكلامية، ص١٠٥-١٠٦.

٥٥. المصدر نفسه: ص١٠٦.

٥٦. الحلي، ضياء الدين عبد الله بن محمد بن الأعرج الحسيني: منية اللبيب في شرح التهذيب، ج٢، ص٦٧.

٥٧. سورة يونس: آية ٣٥.

٥٨. (فخر المحققين) محمد بن الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي: معراج اليقين في شرح نهج المسترشدين في أصول الدين، تحقيق:طاهر السلامي، ط ١،مطبعة الكفيل ،كربلاء،١٤٣٦هـ ،ص٢٨٧.

٥٩. الأعرج، ضياء الدين عبد الله: كتاب التحفة الشمسية في المباحث الكلامية، ص١٠٦.

٦٠. المصدر نفسه: الصفحة نفسها.

٦١. الرازي، فخر الدين: الأربعين في أصول الدين، تحقيق وتقديم، احمد حجازي السقا، ج٢،ط١، مطبعة دار التضامن، القاهرة،١٩٨٦، ص٢٦٨-٢٦٩.

٦٢. العميدي،عميد الدين عبد المطلب بن أبي الفوارس محمد بن علي الحسيني: تبصرة الطالبين في شرح نهج المسترشدين، تحقيق: طاهر السلامي،ط١ ،مركز العلامة الحلي، كربلاء ،٢٠١٩،ص٤١٨.

٦٣. المصدر نفسه، ص٤١٩. وراجع: العلامة الحلي: الباب الحادي العشر، ص٤١-٤٣. وللمؤلف نفسه: تسليك النفس إلى حظيرة القدس، ص٢٠٢.

٦٤. (فخر المحققين)، محمد بن الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي: معراج اليقين في شرح نهج المسترشدين في أصول الدين، ص٢٨٨.

* للوقوف على سيرة الإمام علي بن أبي طالب (رض) ولادته، إسلامه، شجاعته، وصاياه وكل مآثره الجليلة أنظر كتاب محمد صادق الصدر: حياة أمير المؤمنين.

٦٥. (فخر المحققين)، محمد بن الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي: معراج اليقين في شرح نهج المسترشدين في أصول الدين، ص٢٨٩.

٦٦. سورة النساء: آية ٩٥.

٦٧. الأعرج، ضياء الدين عبد الله: كتاب التحفة الشمسية في المباحث الكلامية، ص١٠٧.

٦٨. سورة الاحقاف: آية ١٥.

٦٩. سورة لقمان: آية ١٤.

٧٠. سورة البقرة: آية ٢٣٣.

٧١. سورة الحاقة: آية ١٢.

٧٢. الأعرج، ضياء الدين عبد الله بن: كتاب التحفة الشمسية في المباحث الكلامية، ص١١٠-١١١.

٧٣. سورة الواقعة: آية ١٠-١١.

٧٤. العلامة الحلي: كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد، تحقيق وتعليق: حسن حسن زاده الاملي ،ط ١٧، مؤسسة النشر الاسلامي،قم ،١٤٣٩،ص٥٣٦.

٧٥. العلامة الحلي: كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد، ص٥٢٢.

٧٦. الأعرج، ضياء الدين عبد الله: كتاب التحفة الشمسية في المباحث الكلامية، ص١١٢.

٧٧. المصدر نفسه: الصفحة نفسها.

٧٨. العميدي، عميد الدين عبد المطلب بن أبي الفوارس محمد بن علي الحسيني: تبصرة الطالبين في شرح نهج المسترشدين، ص٤٤١.

٧٩. (فخر المحققين)، محمد بن الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي: معراج اليقين في شرح نهج المسترشدين في أصول الدين، ص٣٠٩.

٨٠. الأعرج، ضياء الدين عبد الله بن: كتاب التحفة الشمسية في المباحث الكلامية، ص١١٣.

٨١. المصدر نفسه: الصفحة نفسها.

٨٢. المصدر نفسه: الصفحة نفسها.

٨٣. المصدر نفسه: ص١١٤-١١٥.

٨٤. (فخر المحققين)، محمد بن الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي: معراج اليقين في شرح نهج المسترشدين في أصول الدين، ص٢٨٧.

٨٥. الأعرج، ضياء الدين عبد الله: كتاب التحفة الشمسية في المباحث الكلامية، ص١١٦.

٨٦. العلامة الحلي: كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد، ص٥٣٧.

٨٧. الأعرج، ضياء الدين عبد الله: كتاب التحفة الشمسية في المباحث الكلامية، ص١١٦.

٨٨. المصدر نفسه: ص١١٧.

٨٩. سورة يونس: آية ٣٥.

٩٠. (فخر المحققين)، محمد بن الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي: معراج اليقين في شرح نهج المسترشدين في أصول الدين، ص٣٠٠.

٩١. (ابن بطريق)، يحيى بن الحسن الأسدي الحلي: عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٣٠٧ هـ ق، ص١٢٦.

٩٢. الأعرج، ضياء الدين عبد الله بن: كتاب التحفة الشمسية في المباحث الكلامية، ص١٢٣.

٩٣. سورة الأعراف: آية ١٤٢.

٩٤. العميدي، عميد الدين عبد المطلب بن أبي الفوارس محمد بن علي الحسيني: تبصرة الطالبين في شرح نهج المسترشدين، ص٤٢٩.

٩٥. الطبرسي، أبي منصور احمد بن علي بن أبي طالب: الاحتجاج، ج١، ط١، انتشارات الشريف الرضي، ب م، ١٣٨٠، ص٧٨.

٩٦. سورة الحديد: آية ١٥.

٩٧. الأعرج، ضياء الدين عبد الله: كتاب التحفة الشمسية في المباحث الكلامية، ص١٢٢.

٩٨. (فخر المحققين)، محمد بن الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي: معراج اليقين في شرح نهج المسترشدين في أصول الدين، ص٢٩٧.

٩٩. الأعرج، ضياء الدين عبد الله: كتاب التحفة الشمسية في المباحث الكلامية، ص١٢٢.

١٠٠. المصدر نفسه: ص١٢٤.

١٠١. سورة المائدة: آية ٥٥.

١٠٢. الأعرج، ضياء الدين عبد الله بن: كتاب التحفة الشمسية في المباحث الكلامية، ص١١٩-١٢٠.

١٠٣. سورة المائدة: آية ٥٥.

١٠٤. السبحاني، جعفر: محاضرات في الإلهيات، تلخيص: علي الرباني الكلبايكاني، ط١٠، مؤسسة الإمام الصادق(ع)، قم، ١٤٢٨هـ ق، ص٣٦٢.

١٠٥. العلامة الحلي: نهج الحق وكشف الصدق، ص١٧٢.

١٠٦. سورة التوبة: آية ١١٩.

١٠٧. الأعرج، ضياء الدين عبد الله: كتاب التحفة الشمسية في المباحث الكلامية، ص١٢٠. والعلامة الحلي: كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد، ص٥٠٣.

١٠٨. سورة هود: آية ١١٣.

١٠٩. الأعرج، ضياء الدين عبد الله: كتاب التحفة الشمسية في المباحث الكلامية، ص١٢١.

١١٠. سورة النساء: اية٥٩.

١١١. الأعرج، ضياء الدين عبد الله: كتاب التحفة الشمسية في المباحث الكلامية،ص١٢٤.و(فخر المحققين)، محمد بن الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي :معراج اليقين في شرح نهج المسترشدين في اصول، ص٢٨٩.

١١٢. الأعرج، ضياء الدين عبد الله: كتاب التحفة الشمسية في المباحث الكلامية، ص١٣٢-١٣٣.

١١٣. دي بور: تاريخ الفلسفة في الاسلام، ترجمة وعلق عليه: محمد عبد الهادي ابو ريدة ،ط ٥، مكتبة النهضة المصرية،القاهرة ، ب ت، ص٣٨٥-٣٨٦.

المصادر والمراجع:

١. (ابن بطريق)، يحيى بن الحسن الأسدي الحلي: عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٣٠٧ هـ ق .

٢. (الحر العاملي)، محمد بن الحسن: أمل الآمل (القسم الثاني)، تحقيق :احمد الحسيني، دار الكتاب الأسلامي ، قم، ب ت.

٣. (فخر المحققين) محمد بن الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي: معراج اليقين في شرح نهج المسترشدين في أصول الدين،تحقيق :طاهر السلامي، ط ١،مطبعة الكفيل ،كربلاء ،١٤٣٦هـ.

٤. الاحسائي، ابن أبي جمهور: عوالي اللئالي العزيزية في الأحاديث الدينية، تحقيق: مجتبى العراقي،ج١،ط١، مطبعة سيد الشهداء،قم ،١٩٨٥.

٥. الاصبهاني ،عبد الله أفندي: رياض العلماء وحياض الفضلاء، تحقيق: احمد الحسيني ،اهتمام: محمود المرعشي ج٣، مطبعة الخيام، قم ،١٤٠١ هـ.

٦. الأعرج، ضياء الدين عبد الله : كتاب التحفة الشمسية في المباحث الكلامية، تحقيق: مصطفى احمدي ونعيم خلف الخزاعي، مركز العلامة الحلي لإحياء تراث حوزة الحلة العلمية، كربلاء، ٢٠٢٠.

٧. الامدي، سيف الدين: غاية المرام في علم الكلام، تحقيق: احمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ب ت.

٨. الإيجي،عضد الدين عبد الرحمن بن احمد: المواقف في علم الكلام، عالم الكتب، بيروت، ب.ت.

٩. البحراني، يوسف بن احمد (صاحب الحدائق) لؤلؤة البحرين في الإجازات وتراجم رجال الحديث، حققه وعلق عليه: محمد صادق بحر العلوم، مؤسسة آل البيت (ع)، قم، ب.ت.

١٠. بدوي،عبد الرحمن: مذاهب الإسلاميين،ج١،ط١،دار العلم للملايين ،بيروت ،١٩٧٣.

١١. البغدادي، أبي منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد التميمي: أصول الدين، حققه وعلق عليه: احمد شمس الدين،ط١،دار الكتب العلمية ،بيروت ،٢٠٠٢.

١٢. الجابلقي،علي اصغر: طرائف المقال في معرفة طبقات الرواة، تحقيق: مهدي الرجائي، ج١، ط١، مكتبة المرعشي النجفي العامة، قم ، ١٤١٠هـ ق.

١٣. الجويني ، أبي المعالي: غياث الأمم في التياث الظلم، تحقيق ودراسة: مصطفى حلمي وفوائد عبد المنعم احمد، دار الدعوة، الاسكندرية، ١٩٧٩.

١٤. الحكيم ،حسن عيسى: مدرسة الحلة العلمية ودورها في حركة التاصيل المعرفي، ط١، منشورات المكتبة الحيدرية، ب م،١٣٨٨هـ.

١٥. الحلي، ضياء الدين عبد الله بن محمد بن الأعرج الحسيني: منية اللبيب في شرح التهذيب، تحقيق: اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق (ع)، ج١، ط١، مؤسسة الإمام الصادق (ع)، قم، ١٤٣١هـ ق.

١٦. الخزرجي، ماجد عبد زيد احمد: الحياة الفكرية في القرنين السابع والثامن الهجريين (٦٠١-٨٠٠هـ)، مؤسسة دار الصادق الثقافية، بغداد،٢٠٠٩.

١٧. الخزرجي، ماجد عبد زيد احمد: الحياة الفكرية في القرنين السابع والثامن الهجريين (٦٠١-٨٠٠هـ)، مؤسسة دار الصادق الثقافية، بغداد،٢٠٠٩.

١٨. الخفاجي ، ثامر كاظم: من مشاهير أعلام الحلة الفيحاء إلى القرن العاشر الهجري، ط١، الخزانة العالمية للمخطوطات الإسلامية ،قم ،٢٠٠٧.

١٩. الخوانساري: مشارق الشموس،ج١، مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث، قم ، ب ت.

٢٠. دي بور: تاريخ الفلسفة في الاسلام، ترجمة وعلق عليه: محمد عبد الهادي ابو ريدة ،ط ٥، مكتبة النهضة المصرية،القاهرة ، ب ت .

٢١. راجع: مكاوي ،جبار جاسم: مائة عالم وعالم من علماء الحلة الفيحاء، دار الفرات ،الحلة ،٢٠١٢.

٢٢. الرازي، فخر الدين: الأربعين في أصول الدين، تحقيق وتقديم: احمد حجازي السقا،ج٢،ط١، مطبعة دار التضامن،القاهرة ،١٩٨٦.

٢٣. السبحاني، جعفر: محاضرات في الإلهيات، تلخيص: علي الرباني الكلبايكاني، ط١٠، مؤسسة الإمام الصادق (ع)، قم، ١٤٢٨هـ ق .

٢٤. الشهرستاني ،عبد الكريم: كتاب نهاية الاقدام في علم الكلام، حوره وصححه: الفروجيوم، ب.م، ب.ت.

٢٥. الشيخ المفيد: النكت الاعتقادية ، تحقيق: رضا المختاري، ط١، المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد، ب م، ١٤١٣هـ ق.

٢٦. الصدر، محمد صادق: حياة أمير المؤمنين، ط٣، مطبعة دار الكتب، بيروت ، ١٩٧٢.

٢٧. الطبرسي، أبي منصور احمد بن علي بن أبي طالب: الاحتجاج، ج١، ط١، انتشارات الشريف الرضي، ب م، ١٣٨٠.

٢٨. الطهراني، اغابزرك : طبقات أعلام الشيعة،ج٥ ،ط١ ،دار إحياء التراث العربي،٢٠٠٩، بيروت.

٢٩. الطوسي، نصير الدين: تلخيص المحصل (المعروف بنقد المحصل)، ط٢، دار الأضواء، بيروت، ١٩٨٥.

٣٠. العلامة الحلي: تسليك النفس إلى حظيرة القدس، تحقيق: فاطمة رمضاني، ط ١، مؤسسة الإمام الصادق(ع)، قم،١٤٢٦هـ.

٣١. العلامة الحلي: كتاب الالفين الفارق بين الصدق والمين، ج١،ط١، تحقيق ونشر: المؤسسة الإسلامية للبحوث والمعلومات، قم ،١٤٣١هـ.

٣٢. العلامة الحلي: كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد، تحقيق وتعليق: حسن حسن زاده الاملي ،ط ١٧، مؤسسة النشر الاسلامي، قم ،١٤٣٩.

٣٣. العلامة الحلي: معارج الفهم في شرح النظم، تحقيق:عبد الحليم عوض الحلي، إشراف: مكتبة العلامة المجلسي،ط١،قم ،١٢٢٨.

٣٤. العلامة الحلي: نهج الحق وكشف الصدق، علق عليه: عين الله الحسني الارموي، وقدم له : رضا الصدر،ط ٤،دار الهجرة ،قم ،١٤١٤هـ.

٣٥. العميدي،عميد الدين عبد المطلب بن أبي الفوارس محمد بن علي الحسيني: تبصرة الطالبين في شرح نهج المسترشدين، تحقيق: طاهر السلامي،ط١ ،مركز العلامة الحلي، كربلاء ،٢٠١٩.

٣٦. عون، فيصل بدر: علم الكلام ومدارسه، دار الثقافة للنشر والتوزيع ،القاهرة ،ب ت.

٣٧. الفضلي ،عبد الهادي: خلاصة علم الكلام، ط٢، دار المؤرخ للطباعة، بيروت،١٩٩٣.

٣٨. كركوش، يوسف: تاريخ الحلة (القسم الثاني في الحياة الفكرية)،ج ٢،ط ١، منشورات المكتبة الحيدرية، ب م ،١٣٨٨.

٣٩. المعتزلي، أحمد عبد الجبار: شرح الأصول الخمسة، تعليق: احمد بن الحسين بن ابي هاشم، تحقيق وتقديم: عبد الكريم عثمان، ط٣ ،١٩٩٦.

٤٠. مغنيه، محمد جواد: فلسفات أسلامية، ط٦، دار الجواد، بيروت، ١٩٩٣.

٤١. المهاجر، جعفر: أعلام الشيعة،ج٢، ط٢، دار المؤرخ العربي، بيروت،٢٠١٠.

٤٢. النشار،علي سامي: نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام (نشأة التشيع وتطوره)، ج٢، ط٣، دار المعارف، مصر،١٩٦٥.